

السادة الأكابر على المنصة المحترمين

السيدات والسادة أعضاء مجلس أمناء الجامعة الاكارم

السيدات والسادة نواب ومساعدو الرئيس الأجلاء

السيدات والسادة رئيس وأعضاء الأمانة العامة لهيئة المجالس المحترمين

السيدات والسادة عمداء الكليات، ومدراء المعاهد، ورؤساء الدوائر المحترمين

السيدات والسادة من القطاع الخاص المحترمين

السيدات والسادة أعضاء مجالس الكليات المحترمين

السيدات والسادة العلماء الأجلاء والطلبة المبدعين والحضور الكريم

صباح الخير، واهلا وسهلا بكم

كلام العقل يبدأ من خلجات القلب، "وبشر الصابرين إذا صبروا"

هي هكذا منذ القرن الماضي، متربعة على مساحة أكثر من قمة ربوة وتمتد زيادة، تنظر إلى القدس فاكهة الأرض والدين، والقدس تنتظر إليها، وتراقب تغلب الأجيال على صدرها. وكأنني أرى جامعة القدس شابة بكبرياء المجد، لأنها تحتفظ بمفاتيح القدس في خاصرتها. جديلتها تمتد طويلا لتندفق شلالا إلى الكنائس والمساجد. رائحتها مزيج من السريس، والأقحوان، والزيتون، والعبهر. بيدها خطت جزءا، وما زالت، من تاريخ فلسطين الأمجد.

جامعة القدس لها نكهة خاصة، ومذاق لا ينسى، تعبر بهما عن ذاكرة الزمان والمكان. هنا، وهناك، وفي كل جنباتها كان أمل وعمل، ضجيج ومقاومة، ابتسام وعشق، ونتاج مادي وفكري. هي، نعم، غريبة ومميزة هذه الجامعة ... فقد جذب موقعها المقدسي قديما أعراق ومللا ونحلا، وسكن فيها الكنعان، والكلدان، واليونان، والرومان، والبيزنط، والفرس، والعرب، والإفرنج، والکرد، والترك وغيرهم مثلهم أكثر. كلهم تناحروا عليها، وسفكوا الدم من أجلها، وللاقتراب من حبات ترابها. هي غريبة من يومها ... تحدثت إليها ذات يوم وقالت: أنا جواد عصي يكبو إذا رمش من يمتطي صهوتي ... فبلغ عني من يعتبر.

القدس بالرغم من جرحها النازف تبتسم، وتهديكم السلام بكل لغات حضاراتها الممتدة عبر ستة آلاف عام وأكثر، وتتمنى لكم الأمن والسلام والتقدم والازدهار ولاجتماعكم هذا النجاح. وهي بلسانها الفصيح تتمنى أن يرفع الظلم عنها لتكون دوما حاضنة السلم والسلام.

والآن مع النشيد الوطني الفلسطيني، ومباشرة بعده وقفة اعتزاز وشموخ لذكرى شهداء فلسطين، ولشهداء أحرار العالم، وقراءة الفاتحة على ارواحهم.

ليلة الأمس ... زرتها ... على ضوء القمر عانقتني ابتسامتها ... وأمام كبريائها انحنيت محبة وتواضعاً ... كان صمت مباح. من بين شعابها انزلت عبر شريان برائحة الشهداء معطر، ووجدت نفسي مألوفاً بين أقوام من البشر. من على هضبة معشوشبة مفتوحة إلى رحمة السماء رأيت دخاناً منبعثاً على غير اتجاه في الأثير، فأيقنت أن طقوس عبادة للتو قد بدأت ... فأسرعت إليها المسير. ما أن وصلت حتى رأيت الجمال مجسداً بامرأة عليها ملامح السيادة والأمانة ... ترفع يديها منحنية القامة، وأمامها مذبح يعلوه كبش تأكله النار. تسمرت في مكاني ... انتظرتها حتى من صلاتها فرغت ... رمقتني بنظرة في قعرها استغراب، وربما خوف مخلوط بارتياح مما ارتدي من فاخر الثياب. فاجأتها قائلاً: تقبل رب الأرباب منك الدعاء، ودانت لك بيوس، وحاصور، وعكو، ومجدو، وتعناخ، وفاضت غلالك ببعل، وأبعد عنك الموت ما دامت لك رغبة في الحياة. اتسع بؤبؤ عينها، وشقت شفاتها ... من أنت؟ قلت: كما أنت هو أنا، وكما أنا هو أنت ... عربي كنعاني، وان اختلف صنع اليد للثياب. على الفور همست في أذن وصيفتها لتغادر، وجلسنا نحن الاثنان في ساحة المعبد، وتجادبنا الحديث عن البلاد. بعد وقت لا احسبه بقليل ... وقفت ... فوقفت، وفي عين حصاصتها جلست ... وانطلقنا إلى حيث تدري ولا ادري. وما أن وصلنا بيتاً مميّزاً، ولكن ليس بالكبير، ومن حوله أناس مبتسمون. دخلنا ... وعبرنا حتى قاعة متسعة مليئة بالشباب والشباب وصلنا ... انحنى الجميع إلا واحداً بقي واقفاً بكبرياء المجد. عندها أيقنت انه ملك بيوس ... دنوت منه ... وضعت يساري على يساره، فتدفق القلبان عشقا. خطوتان إلى الخلف ... ثم ثالثة، وقلت فيه، وفي أرضه وشعبه قولاً جميلاً، ثم أجلسني إلى جواره. كيف هي الآن بيوس؟ قال سائلاً: قلت: تعيش في الموت ما بين ميمه وتائه، مغتصبة، تبكي عند طلوع الشمس وعند المغيب، وتحاك لها في الدهاليز باستمرار صفة. ولكن، هي بالعلم من أحفادك تطورت، وبساتينها بأيديهم اخضرت، وشعابها بهمهم عمّرت، وهم على أرضها في نضال متصل غير منفصل. واستمر الحديث حتى الفجر ... عندها قلت: سيدي أتأذن لي بالانصراف؟ إني مسافر إلى يريحو ... فالمسافة بعيدة وان قصرت ... والخبيرو يقطعون الطريق ... إني مشارك في اجتماع هيئة المجالس الخامس والعشرين ... فهو يمتد على مدار يومين كاملين وما بينهما عشاء فاخر، وعليّ أن أقدم أربعة كواكب للجمهور المتدفق حبا لأرض كنعان. قال -في حضرة الكاهن الأعظم، وقائد الجند، وكاتب الديوان، وشاهبندر التجار، وبقية عليّة القوم- أتبخل علينا وأنا جدك الأكبر في أن تسمعنا عن أحفادنا؟ قل هنا وسيسمع من هو في يريحو، وشكيم، وترزأ، واوغاريت.

فقلت باعتراز والحروف تصنع في القلوب متكأ: الكوكب الأول من حبرون - الخليل، منذ زمن امتشق السيف والقلم للدفاع عن العدل والعدالة، وبه مقرون مصطلح "اعتمد". درس الحقوق في أكثر من دولة فجنى من رحيقها الطيب والأطيب، جادت قريحته بعدة مؤلفات وكتب. كان عميداً لكلية الحقوق، ومن ثم زاد حمله ليكون أمينا عاماً لهيئة المجالس ... انه الدكتور محمد الشلالدة المحترم/ أستاذ القانون في جامعة القدس.

والكوكب الثاني بأصوله من تخوم يافو، عشق مؤسسته فكان أمينا على خزائنها، ومنذ مدة تربع على عرشها. درس السياسة وعلومها، وجاد فكره عبقرية رواية ملحمية لها أصول. هو دائماً منشغل بالعمل والتفكير، وما أن يخرج من عرينه سفيراً حتى يدخله وزيراً ... مشجع للعمل والعلماء، والكل عنده سواء. للقدس في قلبه ركن دائم الضياء، كيف لا وهي بوابة السماء! ... انه الأستاذ الدكتور عماد أبو كشك المحترم/ رئيس جامعة القدس.

والكوكب الثالث رمز للوفاء والعطاء لبلاد كنعان ... ولد وترعرع في بيوس ... درس العلاقات الدولية والاقتصاد والسياسة ... هضمها في بنات ذهنه بالقرب من عين سلوان فولدت ريادة وسيادة، وعلى إثرها عشق ربة عمون فتولى رئاسة الديوان الملكي الهاشمي، ومن قبلها المستشار الاقتصادي لرئيس الوزراء الأردني، وتقلد منصب وزير التخطيط والتعاون الدولي، ومنصب وزير المالية في الحكومة الأردنية الهاشمية، وغيرها الكثير ... انه معالي الدكتور باسم عوض الله المحترم/ ضيف الشرف لاجتماع هيئة المجالس الخامس والعشرين.

والكوكب الرابع ولد في دمشق على مسافة النظر من اوغاريت، واصوله من عاقر الولود في فضاء جيزر، درس في أمهات الجامعات وأبدع، تفرس في التقنيات الدقيقة والسياسة. اقترب من أبناء شعبه وقيادته الحكيمة فأحبوه، وأمينا لسر المجلس الثوري لحركة فتح انتخبوه، حقيبة وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات قلدوه، وفوق هذا منصب وزير التربية والتعليم باعتزاز أعطوه. من طبعه أن يبتسم عند الشدة، وفي قراره حكمة ... انه معالي الدكتور صبري صيدم المحترم/ وزير التربية والتعليم العالي وممثل فخامة الرئيس الفلسطيني حفظه الله في اجتماع يريحو.

ما إن انتهيت حتى قام بكبرياء، وقام الكل ... فنظر في وجوههم، وقال: هؤلاء نعم أحفادي ... بيوس لا تبيس وان جار الزمان عليها، ثم خطب طويلا، وعيناه تشع نور. وفي نهاية خطابة قال: وان غابت أيدينا عن مصافحتكم فان أرواحنا تعانقكم. اعلموا أيها الجمع: أن القادة الحقيقيون لا يصنعون أتباعا لهم، وإنما مزيدا من القادة. عندما انتهى ودنا اجل الانصراف، لملت رائحتي معتذرا لأعادر ... ذرفت دمعة ... تحممت فيها وتنشفت بنور ... قلت: اعذرنني سيدي فاستأذنت، وسلمت، وودعت، وقافلا على جناح السرعة عبر شريان الأغوار إلى أريحا رجعت حتى لا أتأخر عليكم. ومع باكورة طيب الكلام نبداً مع الدكتور الشلالدة المحترم ليعتلي المنصة، فليتفضل.

شكرا، وتفضل بالعلم بان كهنة المدينة قد حرقوا من أجلك ومن اجل حبرون الخليل البخور، وصلوا لكي عبق رائحته على طول الزمان تدوم. والآن مع الأستاذ الدكتور عماد أبو كشك المحترم فليتفضل.

شكرا، وتفضل بالعلم بان شيوخ المدينة لك على ظاهر جبل بازتا بنت منارة علم وصومعة، وورصفتها بدرر الكون المعتقة. والآن مع معالي الدكتور باسم عوض الله المحترم فليتفضل.

شكرا، وتفضل بالعلم بان الملك عبده حيبا بن كنعان يفرؤك السلام، وبحضور علية القوم أشار لكم بالبنان. والآن مع معالي الدكتور صبري صيدم المحترم فليتفضل.

شكرا، وتفضل بالعلم بان ملكي صادق بن كنعان قد جمع لك باقة زهور من بساتين المعبد وحديقة القصر، ويهديها مع كل فجر.

السيدات والسادة، إننا بهذا نأتي إلى نهاية الجلسة الافتتاحية، ونلتقي بعد ربع ساعة لنبدأ أعمال الجلسة الأولى.
طاب صباحكم.

أ.د. صلاح الهودلية

جامعة القدس

عضو الأمانة العامة لهيئة المجالس